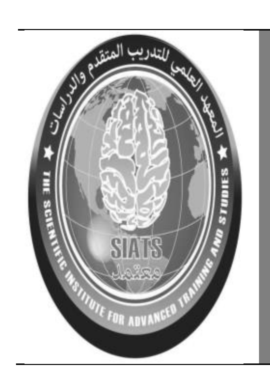


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 1، المجلد 1، كانون أبريل 2015م.

e-ISSN: 2289-9065

THE ROLE OF FEUDALISM IN THE MARITIME MAMLUK PERIOD (HISTORICAL STUDY – EGYPT MODEL)

دور الإقطاع في عصر المماليك البحرية

دراسة تاريخية – نموذج مصر

(648–698هـ/1250–1300م)

وان كمال موجاني – عبد الله أحمد خلف

قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية

كلية الدراسات الإسلامية

الجامعة الوطنية الماليزية

abda198@yahoo.com

1436هـ – 2015م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 27/2/2015
Received in revised form 30/3/2015
Accepted 1/4/2015
Available online 15/4/2015

Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص

توصلت الدراسة إلى أن الإقطاع في دولة المماليك البحرية في مصر قد انعكست سلباً على واقع الدولة المملوكية، وقد أخذت أشكالاً متعددة، حيث بدأ العصر المملوكي البحري بصراع دامي وانتهت بصراع آخر. وأنها استمدت بقاءها على حساب أنقاض الدولة الأيوبية. وبينت الدراسة أن للإقطاع دور بارز في التأثير على السلطة من خلال الصراعات الداخلية من مؤامرات وفتن. وتهدف الدراسة إلى بيان أصل المماليك ونشأتهم، والكشف عن حقيقة السلاطين والأمراء إزاء الماليك، إضافة إلى بيان عمل الروك. فقد كانت تلك الإقطاعات تشكل أهمية كبرى في مقدار ما توفر من موارد للأمراء وكبار قادة الجيش وكذلك السلاطين، لذلك فقد واجه المماليك في حكمهم صراع مزج بين الجانبين السياسي والاقتصادي. وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ضمن مجال الدراسة، مع وصف الأحداث والوقائع التاريخية لكل موضوع بشكل يساعد على تحقيق وفهم الظروف والتطورات مع ذكر الأمثلة لكل منها. وأفرزت النتائج بأن قيام دولة المماليك البحرية كانت لظروف سياسية وعسكرية، وأن الصراعات الداخلية ما هي إلا لأطماع شخصية لنيل عرش السلطنة. إضافة إلى مدى سيطرة السلاطين على الأراضي الزراعية واستبدادهم في تلك الإقطاعات على حساب من سخروا لخدمتهم من الناس البسطاء والفلاحين. فضلاً عن أن الروك كان في خدمة السياسة وظل تحت سيطرة السلطان.



المقدمة

شكل الإقطاع أهم موارد النفقات للدولة المملوكية، فقد كانت تلك النفقات القوة العسكرية ودرع المماليك الحصين لمواجهة وردع التمرد الداخلي، لذلك فقد سَخَّرَ المماليك الإقطاع خدمةً لنظامهم العسكري أولاً ثم حفاظاً على عرش سلطنتهم من الطامعين فيه. وعلى هذا الأساس فقد كان للإقطاع أثر مميز في سير الأحداث الاقتصادية والسياسية معاً لاسيما إذا أُخِذَ بنظر الاعتبار أن التغيرات الاقتصادية تنعكس سلباً أو إيجاباً على الحياة السياسية تبعاً للمتغيرات الاقتصادية التي تعيشها البلاد، فأزالت حكاماً وأقامت غيرهم، أو أدت إلى تذمر شعبي وثورة عارمة منطلقها سوء الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها البلاد، ومن هذا المنطلق كانت الإقطاع على رأس المقومات الاقتصادية التي ساهمت بشكل أو بآخر في الحياة السياسية في عهد دولة المماليك البحرية.

مشكلة البحث

تبينت من مشكلة الدراسة أن الاقتصاد المملوكي لم يكن اقتصاداً بسيطاً، بالرغم من وجود نظام الإقطاع، فقد تدخلت الدولة فيها بشكل يتجاوز حدود الشرع، وأن الإقطاع المملوكي احتوى على جذور ساعدت على ظهور مشاكل اقتصادية أدت إلى صراعات داخلية بين السلاطين والأمراء أنفسهم.

وتكمن مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

i– من هم المماليك؟

ii– ما هو الإقطاع. وهل كان المماليك يولون الولاء للسلطان أم وفق ما تقتضيه المصلحة بالغايات والأطماع؟

iii– لماذا بادر بعض السلاطين إلى عمل الروك؟

ومن خلال أسئلة البحث توصل الباحث إلى الأهداف التالية:

i– تعريف المماليك مع بيان أصلهم ونشأتهم.

ii– بيان أهمية الإقطاع. والكشف عن حقيقة السلاطين والأمراء إزاء الماليك.

iii– بيان عمل الروك.



منهجية الموضوع

تقوم الدراسة على اتباع مناهج عدة منها المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على أساس استعراض وصف التاريخ للعوامل الاقتصادية في دولة المماليك البحرية ومدى تأثيرها في الصراع على السلطة. مع بيان الأحداث التاريخية لأصل المماليك البحرية والأنظمة السياسية والعسكرية التي تثبت ذلك، وتتمثل بجمع ما تذكره المصادر القديمة حول العوامل الاقتصادية ومدى تأثيرها على السلطة، إضافة إلى تدوين الوقائع التاريخية من خلال جمع الروايات من الكتب ذات العلاقة، وهو الأكثر قبولاً في تفسير التاريخ،. وبذلك يكون الدراسة بين الأصالة من كتب الأقدمين المعاصرين للأحداث ذات العلاقة بالموضوع، وأن كل ما سيجمعه الباحث سيخضع للمناقشة والتحليل، بهدف الوصول إلى نتيجة صحيحة من خلال الدراسة.

الدراسات السابقة

Military Feudalism during the Era of the Great Saljuq Sultans: Reading in the contribution of Nizam al-Mulk Tosi to Its Establishment and Development[1].

استعرض الباحث القطاع العسكري في عصر سلاطين السلاجقة الكبار عدد من الإقطاعات منها: إقطاع الهبة وإقطاع الممنوحة والإقطاع الإداري، وقد حدد الباحث بأن تلك الإقطاعات تعود لجهود الوزير نظام الملك الطوسي الذي رأى في تعميم الإقطاع العسكري الوسيلة المناسبة لدفع رواتب الجند، مقابل دفع حصة من وارداتها لخزينة الدولة لسد النقص فيه ولمساعدة الدولة على تحسين النشاط الاقتصادي.

The Military Iqta "in Bilad Al- Sham in the Ayyubid period (570- 648 A.H/ 1174-1250)[2].

بين الباحث من خلال دراسته أن الملك صلاح الدين الأيوبي استخدم الإقطاع العسكري لتثبيت أركان دولته في بلاد الشام. إلا ان من جاء من بعده من خلفاءه من ملوك وسلاطين فقد استخدموا الاقطاع العسكري وسيلة

[1] Alliyan A. al-Jalludi، 2008، Military Feudalism during the Era of the Great Saljuq Sultans: Reading in the contribution of Nizam al-Mulk Tosi to Its Establishment and Development،Jornal of Jordanian History and Archoelogy، Jordan، Mafraq، Al-al bayt University، Department of History، Vo2، No1. P(43-68).

[2] Fawzi Khalid Al-Tawahih، 2012، The Military Iqta "in Bilad Al- Sham in the Ayyubid period (570- 648 A.H/ 1174-1250)، Jornal of Jordanian History and Archoelogy، University of Jordan،Faculty of Art، Department of History، Vo6، No3. P(1-31).



لتصفية الحسابات الشخصية بين السلطان والأمراء. وحرصوا أن يكون توزيع الإقطاعات تحت سيطرتهم، للحد من تكوين أي نفوذ ضدهم. لذلك فقد نهج دولة المماليك نهج الدولة الأيوبية في توزيع الإقطاعات، إلا انها الأخرى خرجت عن حدود الشرع في ذلك ولم تعدل، مما ادى إلى جور ونفور المماليك على الأمراء والسلاطين وعمل الإنقلابات العسكرية والصراعات الداخلية من اغتيالات ومؤامرات وفتن.

Economic and Financial Crises in Fifteen- Century Egypt[3].

وقد جاءت في الدراسة حول المفكر الاجتماعي المقريزي في بداية القرن، بالرغم من أن المماليك هم من الرقيق إلا انهم أصبحوا سلاطين على دولة هي بالأصل ليست دولتهم، وعلى حساب أنقاض الدولة الأيوبية، وتطرق الباحث إلى الصعوبات الاقتصادية والمالية والتي كان سببها اندلاع الأمراض والأوبئة والطاعون والذي أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي في مصر خلال القرن الخامس عشر، فقد أثر الوباء والأمراض على القطاعات الاقتصادية إضافة إلى الزراعة والصناعة.

الصراع على السلطة في مصر في عهد المماليك البرجية (784-923هـ/1382-1517م)[4].

وقد تطرق الباحث في دراسته إلى الحياة الاقتصادية ولكنه لم يتوسع في فحواها فذكر الإقطاع العسكري، إلا أن الباحث لم يذكر لنا هل هو إقطاع تمليك أم إقطاع استغلال؟ وأضاف الباحث السياسة التعسفية (السجون) التي كان السلاطين يستخدمونها بحق الأمير أو السلطان المنعزل. واستعرض الباحث الحياة الاجتماعية وأثر الصراعات السياسية الداخلية عليه مما أدى إلى انحطاط النظام الإقطاعي وتسلط الحكام على أصحاب الدخل الجيد من الذين كانوا يعملون في الميادين الاقتصادية.

أصل المماليك البحرية ونشأته المماليك: مأخوذة من مفردة (مَلَكَ) وهو الشيءُ الذي يملكه الإنسان ملكاً، والمملوك: العبد الرقيق الذي يباع ويشترى[5]. ولكنه يختلف عن العبد الذي بمعنى العبودية، فالعبد يولد من الرقيق،

---

[3] Abdul Azim Islahi. 2013‹ *Economic and Financial Crises in Fifteen-Century Egypt*‹ Journal of Islamic Economics Studies‹ King Abdulaziz University‹ Jeddah‹ Saudi Arabia. Vol 21‹ No 2‹

[4] فاضل كاظم صادق العبادي، 1998م، *الصراع على السلطة في مصر في عهد المماليك البرجية (784-923هـ/1382-1517م)*، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب.

[5] أبي الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1999م، مج5، ص352، انظر: سعيد عبدالفتاح عاشور، *العصر المماليكي في مصر والشام*، ص11، انظر أيضاً: محمد سهيل طقوش، *تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام*، دار النفائس، القاهرة، 1997م، ص15، شحادة علي الناطور، *التفاعلات الحضارية في فجر الإسلام وضحى الإسلام*، دار الكندي، الأردن، 1997م، ص3، انظر: Russel Jensen‹2002‹ *Bahri mamluk period (1250-1382)*‹ Cairo.‹ http://www.webpages.uidaho.edu/arch499/nonwest/cairo/bahri_mamluk_period.htm



والمملوك هو عبد مالِكه، وهو الذي يولد من أبوين حرين ويباع، وإن كانا مختلفين في الجنس[6]. وكما أن كلمة " مماليك" تختلف في معناها عن كلمة " موالي" التي مفردها "مولى"، فإن كلمة مولى مشتق من كلمة وَلِيَ، ومصدرها الولاء واسم المفعول منها مولى[7]. وقد اعترفت معظم الديانات كاليهودية والنصرانية على الاسترقاق والرق[8]بينما الإسلام لم ينص على إلغاء الرِق وتحريمه، ولكنه حضَّ على تحرير الأرقاء وحسن معاملتهم كما نظم العلاقة بينهم وبين ساداتهم، مما يجعلهم إخواناً في الإسلام والإنسانية[9]. إنَّ ظاهرة الرِق ظهرت في فترة كانت من أخطر الفترات في تاريخ العصور الوسطى، حيث كانت منتشرة، وتتوافر الرغبة على شرائهم، وعندما أحس التجار أن سلاطين المماليك وأمراءهم في مصر يقدرون البضاعة بالعطاءات الكثيرة، أكثروا من جلب المماليك من الغلمان والفتيان من بلادهم إلى أسواق الرقيق لبيعهم[10].ويبدوا أن الحصول على الرقيق كان يتم من خلال الخطف والسرقة[11] أو لأسباب أخرى كانتشار القحط والغلاء أو الإصابة بوباء فتهون حينذاك فلذات الأكباد على ذويها فيفرطون فيها للبيع تخفيفا للبلوى وحفظاً للرمق[12]. إن تيار الوافدين من أولئك المماليك ذوي الأجناس المختلفة بصحبة تجار الرقيق (النخاسين) كان لا ينقطع بسبب ازدياد حاجة السلطنة إلى اقتناء المماليك واستخدامهم في الجيش[13].وكان يتم بيع وشراء المماليك في أسواق النخاسة، وتقع هذه الأسواق على الساحل الشمالي من البحر الأسود[14]. ويعد سوق

[6] عبدالمنعم ماجد، *نظم دولة سلاطين المماليك البحرية ورسومهم في مصر*، مكتبة لانجلو المصرية، القاهرة، 1979م، ص11.

[7] عبدالمنعم ماجد، *نظم دولة سلاطين المماليك البحرية ورسومهم في مصر*، ص11.

[8] أحمد شفيق، *الرِق في الإسلام*، د.م، القاهرة، 2013م، ص39.

[9]أحمد شفيق، *الرِق في الإسلام*، ص51، انظر: الخربوطلي علي حسني، 1994م، *الحضارة العربية الإسلامية*، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص123، انظر: جميل عبدآلله المصري، *الموالي وموقف الدولة الأموية منهم*، مكتبة لانجلو المصرية، القاهرة، 1967م، ص23.

[10]سعيد عبدالفتاح عاشور، *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م، ص178.

[11] عبدالسلام الترمانيني، *الرِق ماضيه وحاضره*، ص85.

[12] محمود رزق سليم ، *عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي*، مكتبة الآداب، القاهرة، 1962م، ج1، ص12، انظر: محمود شلبي، *حياة الملك الظاهر بيبرس*، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص11، انظر: أسامة حسن، *الناصر محمد بن قلاوون*، دار الأمل، الهرم، 1997م، ص7.

[13] قاسم عبدة قاسم، *الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري*، ص126، انظر: أبي العباس أحمد القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، ج4، ص471، انظر: محمود نديم أحمد فهيم، *الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م ، ص12.

[14] السيد الباز العريني، *المماليك*، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص63.



خان مسرور[15] بالقاهرة أشهر أسواق بيع المماليك آنذاك.ثم يأتي سوق الإسكندرية ثانيا من حيث الشهرة[16].ولطالما كانت تلك الأسواق تعد مراكز للحصول على المماليك واقتنائهم في مصر ومما ساعد على رواج تجارة الرقيق ما كان يتوقع من الحظ الحسن والمجد المتوقع للأرقاء في مستقبل حياتهم فقد تدفع بهم الأقدار إلى أن يصلوا إلى ما يصل إليه أحرار الرجال وعقيلات النساء من عز ورفاهية ومجد. وعليه فقد كانت أسواق النخاسة تعج بالمماليك الذين امتلأت بهم القصور السلطانية في مصر.

يتبين من هنا أن المماليك البحرية هم مجموعة من سكان القبائل الذين اشترتهم الدولة الأيوبية في عهد ملكها الصالح نجم الدين أيوب عند تبوئه عرش مصر وقد منحهم حرية كبيرة وكان الأيوبيون مولعون بشراء العبيد والرقيق والتي ترجع لأصول سلافية من شبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز واسيا الصغرى وفارس وتركستان وسيبيريا وبلاد ما وراء النهرين. وكان المماليك الذين جلبهم الأيوبيون خليطاً من الأتراك والشراكسة والروس والأكراد وأقلية أوربية والذين أصبحوا معظمهم من بعدهم سلاطين على مصر[17]. كان الملك الصالح نجم الدين أيوب[18] أول من استكثر من شراء المماليك. ويدل على ذلك ما رواه أبو الفداء (ت 732هـ/1400م) بأن أكثر أمراء عسكره كانوا مماليك[19].حتى بلغ ما اشتراه منهم نحو ألف مملوك[20].ولعل ما اتصف به المماليك من قوة و شجاعة في الحروب

---

[15] خان مسرور: مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسار من سوق باب الزهومة، أحد أبوب القصر الشرقي الكبير الذي بني في عهد الفاطميين سنة (358هـ/969م)، إلى الحريرية وكان موضعه خزانة الورق والصغير على يمينه من سلك من سوق باب الزهوة إلى الجامع الأزهر وكان ساحة يباع فيها الرقيق. ستانلي لينبول، *سيرة القاهرة*، ص225، انظر: تقي الدين أحمد المقريزي، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، ج2،ص572.

[16] عبدالسلام الترمانيني، *الرق ماضيه وحاضره*، ص85.

[17] قاسم عبده قاسم. (د.ت). *الأيوبيون والمماليك*، مصر، عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص126.

[18] الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت 647هـ/1249م) بن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي الأيوبي، سلطان الديار المصرية، وهو السلطان السادس من ملوك بني أيوب، وأمه جارية سوداء أسمها " وردى المنى". انظر: أبو المحاسن جمال الدين بن تغري بردي، *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م، ج3، ص228، انظر: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن يدمر العلائي بن دقماق، *النفحة المسكية في الدولة التركية*، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ط1، ص37، انظر: محمد يونس فلح، *الملك صالح نجم الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسية (638-647هـ/1240/1250م)*، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، 2013م، ص3. انظر: جمال الدين ابو المحاسن بن تغري بردي، *مورد اللطاف في من ولي السلطنة والخلاف*، دار الكتب، القاهرة، 1997م، ج2، ص16، انظر: شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد الحنبلي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تح: محمود أرناؤوط، بيروت، دار ابن كثير، 1991م، ج7، ص411، انظر:

Badr al-din Al-Ayni، *Al-Sayf Al- Muhannad Fi Sirat Al- Mu'ayyad*، Edited by: Fahim Muhammed Ulwi Shaltut، Cairo، National Librry Prees، ، 1998، p203.

[19] عمادالدين إسماعيل أبو الفداء، *المختصر في أخبار البشر*، ج3، ص139.

[20] صارم الدين ابراهيم بن محمد بن يدمر العلائي بن دقماق، *نزهة الأنام في تاريخ الإسلام*، تحقيق سميرة طبارة، دار المعارف، بيروت، 1999م، ص186.



كانت السبب الرئيس الذي دعا الصالح أيوب إلى انتهاج سياسة الإكثار من شراء المماليك كي يكونوا درعاً واقياً للدولة الإسلامية[21]. الأمر الذي أدى إلى بروز المماليك كقوة عسكرية جديدة على مسرح الأحداث السياسية بشكل واضح في عهد بني أيوب.

الإقطاع في دولة المماليك البحرية

إن تاريخ إقطاع الأرض في زمن المماليك، يرتبط بظاهرة اقتصادية لها أهميتها وخطورتها، ويعتبر من السمات الأساسية التي تميز الحياة في مصر، لذلك يوصف بزمن الإقطاع[22]. وهو من الإيرادات المالية[23]. والإقطاع أصلها من قَطَعَ أي اقتطع جزءاً من الكل، والقطيعة ما اقتطعه منه، طائفة من أرض الخراج، أي يجعل له إقطاعاً، والقطائع يكون في البلاد التي لا عمارة فيها لأحد[24]. أو نظام من النظم التي ظهرت في الشرق الأوسط في العصور الوسطى[25]، حيث يستخدم الإقطاع محل العطاء أو الرواتب لرجل الجيش[26]. وفي تعريفٍ آخر للإقطاع المملوكي هو ما يتحصل من الأرض من غلة[27] أو مال فضلاً عن إنتاجه بعض الإقطاعات الأخرى التي تجري عليها المكوس[28]. وفي العرف المملوكي كان أمراً شخصياً بحتاً لا دخل لحقوق الملكية أو لأحكام الوراثة فيه، فكان المقطع يحل في الإقطاع محل السلطان ليتمتع بغلاته وإيراداته فحسب، ثم يؤول جميعه إلى السلطان بمجرد انتهاء مدة الإقطاع أو لوفاته

---

[21] Jason Thompson.، *A History of Egypt*، America، printing in the united states of America، 2008، p 188.

[22] إن فكرة الإقطاع في التاريخ الإسلامي ظلت محدودة يغلب عليه الطابع الفردي، بسيطرة من قبل حاكم على فرد أو قبيلة. انظر: سعيد عبدالفتاح عاشور، *بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى*، دار الأحد، بيروت، 1977م، ص143.

[54] Felicit Tramontana، *Khubz as Iqta' in four authors from the Ayyubid and early Mamluk period*، Journal، the middle east documentation center، the University of Chicago، tramontane، 2012، pp113-122، p103.

[24] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، مج5، ج41، ص3677، انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص1339.

[25] العصور الوسطى: وهي تلك الحقبة الممتدة من القرن الخامس الميلادي إلى مطلع القرن السادس عشر، وتقسم إلى قسمين: أولها العصور المظلمة وتبدأ من القرن الخامس الميلادي عقب سقوط روما، والثانية من مطلع القرن الحادي عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر. انظر: ابراهيم علي طرخان، *النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى*، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968م، ص8.

[26] إن قاعدة الإقطاع المملوكي مأخوذة من الإقطاع السلجوقي الذي وضعها وطبقها الوزير نظام الدين، ومن ثم الأيوبيين، ويعتبر من الظواهر الاقتصادية والمالية للدولة المملوكية، حيث استخدموا هذا النظام وتوسعوا فيه توسعاً كبيراً حتى أصبحت من الدول الإقطاعية الكبرى. انظر: منى محمد بدر محمد بهجت، *أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر*، ج1، ص104- 218.

[27] الغلة: معناها ما يرده بيت المال ويأخذه التجار من الدراهم. انظر: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، *معجم التعريفات*، ص136.

[28] ورث المماليك دولة أساتذتهم الأيوبيين وانتهجوا طريقهم في أنظمة الحكم بما في ذلك الإقطاع، غير أنهم عدلوه ولم يجعلوه وراثياً. انظر: السيد الباز العريني، *المماليك*، ص168، انظر: أبي العباس أحمد القلقشندي ، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، ج3، ص468.



أو بسبب إخلال المقطع بشروط العقد القائم، سواء أكان إقطاع تمليك أو إقطاع استغلال[29]. وعلى هذا فقد سيطر المماليك على مقدرات البلاد واقتسموها، ولكن ليست على الطريقة التي كانت مقسومة في الدولة الأيوبية والتي كانت على شكل نظام وراثي[30]، ولذلك أعطى المقريزي[31] فكرة عن كيفية توزيع الأراضي في العهد المملوكي فيقول: ((إن الأراضي المصرية قسمت على سبعة أقسام: قسم خاص بالديوان السلطاني[32]، وهو على ثلاثة أجزاء منه ما يجري في الديوان الخاص[33]ومنه ما يجري في الديوان المفرد[34]،

وما يجري في الوزارة[35]، وقسم أُقطِع للأجناد والأمراء، وقسم وَقف على الجوامع والمدارس والخوانق، وجهات أكبر، وآخر عرف بالأحباس أُقطِع لأناس يقومون على خدمة المساجد، ويستغلون تلك الأراضي، إلى جانب قسم خاص أصبح يُشتَرى ويباع ويورث ويوهب لكونه أُشتُرِيَّ من بيت المال، أما القسم السادس فكان لا يزرع للعجز عن زراعته، فأصبح مراعي للمواشي أما القسم الأخير فكان لا تسقيه مياه النيل فهو قفر))[36]. إلا أن هذا التقسيم

---

[29] إقطاع تمليك هو الإقطاع العادي، وإقطاع إستغلال هو إقطاع شخص خراج جهة معينة. انظر: محمد أحمد دهمان، *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*، ص21، انظر:

Felicita Tramontana *Khubz as Iqta' in four authors from the Ayyubid and early Mamluk period*، p108.

[30] Rory Cahill، *Structural Changes in Taxation and Fascal Administration during the Reign of al- Nasir Muhammad bin Qalawun*، p3.
http://michiganjournalhistory.files.wordpress.com/2014/02/cahill.pdf.

[31] تقي الدين أحمد المقريزي: المعروف ب (تقي الدين) أحمد بن علي بن عبدالقادر بن بن محمد بن ابراهيم بن تميم العبدي الحسيني، ولد في القاهرة سنة (766هـ/1364م) وتوفي سنة (845هـ/1441م)، أما لقبه فهو نسبة إلى مقريز، وهر حارة في بعلبك في لبنان، التي عاش فيها أسلافه من قبل، وتلقى تعليمه في القاهرة على يد مجموعة كبيرة من علماء ذلك العصر وخصوصاً جده ، فقد كان من فقهاء المذهب الحنفي، ومن أبرز شيوخه ابن خلدون. انظر: عماد رفيق خالد بركات، في الفكر الاقتصادي عند المقريزي: الأزمات الإقتصادية، رسالة دكتوراه، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، 2002م، ص21.

[32] هو الديوان العالي خزانة السلطان، ويعبر عن الإيرادات المخصصة على الدواوين السلطانية، وتسمى الإقطاعات. انظر: ابراهيم علي طرخان، *النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى*، ص64.

[33] الديوان الخاص (الملكي): وهو الذي يشرف على الإقطاع السلطاني والنظر في أمواله والتحدث في جهاته ومضافاته، وأعظم بلاده وأغناها. انظر: ابراهيم علي طرخان، *النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى*، ص64، انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج8، 76.

[34] الديوان المفرد: وهو الديوان المختص بما أفرد من البلاد لصرف غلتها على مماليك السلطان، من رواتب وطعام للخيل وكسوة، وأنه من منشآت العصر الفاطمي في مصر. انظر: محمد أحمد دهمان، *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*، ص79.

[35] الوزارة: وهي المرتبة التي تأتي بعد الخليفة والمكونة من الولاة والقضاة والقادة، وعلى رأسها الوزير الذي في أعلى الرتب بعد رتبة الخليفة وله الوكالة عنه في الحل والربط. انظر: طيبة صالح الشذر، *ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ*، دار قباء، القاهرة، 1998م، ص178.

[36] تقي الدين أحمد المقريزي، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار الخطط* ، ج1، ص279.



انطوى على حقائق رافقت العصر المملوكي، وقد أوضح (بولياك) مقادير هذا التقسيم، وأشار إلى أن الأراضي كانت إقطاعات تجري في الدواوين السلطانية وإقطاعات للأمراء والجند، إلا قسم ضئيل كان وقفاً على المؤسسات الدينية والعاملين ولا يعتد به لقلته[37]. وكان يعتمد في مصر على القيراط[38] كوحدة لتوزيع الإقطاعات، وبموجبه قسمت الأراضي المصرية إلى أربعة وعشرين قيراطاً، وزعت في بداية الدولة المملوكية الأولى على النحو الآتي: أربعة قراريط للسلطان وعشرة للأمراء والعشرة الباقية للأجناد[39]. ومن خلال هذا التقسيم لاحظ الباحث مدى هيمنة وسيطرة السلاطين على الأراضي الزراعية ومدى استبدادهم في تلك الإقطاعات.

وكان السلطان يوزع الإقطاعات وفق مشيئته، حيث يفرد لنفسه وكبار أمرائه أجود الأراضي ولمن يليهم في المراتب الأراضي المتوسطة الجودة وأما الأراضي المتبقية فكانت من نصيب أجناد الحلقة وغيرهم ممن شملهم الإقطاع[40]. حتى الأوقاف الإسلامية تعرضت للإقطاع وجميع موارد الدولة، فالسلطان احتكر المعادن وأقطعها لأمرائه[41]، وأهم المعادن التي كان يجري إقطاعها: الملح والشب[42] والنطرون[43]. وقد اضطرب أمر الإقطاعات في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون حيث أورد ابن تغري بردي ما يتعلق ببدر الدين بيدرا نائب السلطنة في عهد السلطان

---

[37] جان بولياك، *الإقطاعية في مصر وسوريا ولبنان*، ترجمة عاطف كرم، دار المكشوف، بيروت، 1949م، ص38، انظر: أبي العباس أحمد القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، ج3، ص455–458.

[38] القيراط: أصله قَرَّطَ عليه إذا أعطاه قليلاً قليلاً، هو جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشر في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعةٍ وعشرينَ، وإن كان قد خص الله تعالى ذكرها في مصر، فإن القيراط مذكور في غيرها. انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص3591.

[39] لم يسمح السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن يقطع المماليك موارد أخرى بجوار الأراضي الزراعية، وألغى ذلك حين راك البلاد بالروك الناصري، وجعل الإقطاعات في مصر مقتصرة على الأراضي دون غيرها، وبذلك أصبحت الإقطاعات كلها بلاداً. انظر: مجدي عبدالرشيد بحر، *القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك (648-923هـ/1250-1517م)*، ص95.

[40] محمود نديم أحمد فهيم، *الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري (648-783هـ/1250-1383م)*، ص59.

[41] صارت الإقطاعات ترد من جهة الملوك والسلاطين على سائر الأموال، ثم تفاحش الأمر حتى زادوا فيه وأقطعوا المكوس على اختلاف أصنافها. انظر: ابراهيم علي طرخان، *النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى*، ص12.

[42] الشب: هو حجر يجري استعماله في الصباغة، ويحرص التجار الأجانب على الحصول عليه، ويتولى ديوان السلطان أمر بيعه واستخراجه، ويوجد بصحراء الصعيد في مصر. انظر: السيد الباز العريني، *الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967م، ص193، انظر:
Ibn Mamati، *Kitab Qawanin Al- Dawawin*، p 328.

[43] النطرون: نوع من أنواع المعادن التي يتم إستخراجها من باطن الأرض وهو على نوعين أحمر وأخضر ويوجد في البر الغربي من أرض مصر، وهناك وادي بمصر يسمى حالياً بوادي النطرون، وهو بجنوبها. انظر:
p 334.، Madbouli Bookshop، Cairo، *Kitab Qawanin Al- Dawawin*، 1991، A،Ibn Mamati



خليل، حيث فوض السلطان الأمير بيدرا بنيابة السلطنة في سنة (689هـ/1290م)، قال: ((أنهم وجدوا في خزانة طُرنطاي[44] من الذهب العين ألفي ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وألفي حِياصةٍ ذهب وألف وسبعمائة كلّوتة مزركشة، ومن الدراهم ما لا يحصى، فاستولى الأشرف خليل على ذلك كله، وفرّقهُ على الأمراء والمماليك، في أيسر مدة، إضافة إلى الأقمشة والخيول والجمال والبغال والمتاجر، واحتاج أولاد طُرُنطاي من بعده إلى الطلب إلى الناس من الفقر)). وقد ذكر المقريزي أن ولد طُرُنطاي حضر بين يديّ الأشرف بعد أيام من مقتل والده، فوجده الأشرف أعمى، وعلم منه أن أهله ليس عندهم ما يأكلون، فَفَرّقَ له السلطان وأفرج عن أملاك طُرُنطاي[45]. وقد جرت العادة أن يتولى السلطان بنفسه إلحاق المماليك بالخدمة وترتيب درجاتهم، فإذا حضر أمامه من يطلب الإقطاع أو وقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة، فيكتب ورقة تسمى المثال[46]. فالمماليك البحرية خرجوا عن حدود الشرع، وأضحت الدولة الإقطاعية الكبرى في الشرق الأوسط في العصور الوسطى آنذاك.

الروك في دولة المماليك البحرية

وفعله (راك) وهي عملية مسح الأراضي الزراعية وفك الزمام وتعديل الخراج[47]. وصف الروك بأنه سلاح ذو حدين، فهو من جانب خدم المماليك على اختلاف طبقاتهم ومن جانب آخر كان يثير المشاكل وينكأ الصراعات بين المماليك أنفسهم.

حيث عمل السلطان حسام الدين لاجين الروك الحسامي (697هـ/1297م)، أول روك للأراضي المصرية، وسببه أن الأمراء يأخذون الكثير من إقطاعات الأجناد فلا يصل إلى الأجناد منها شيء ويصير ذلك الإقطاع في دواوين الأمراء، ويحتمي بها قطاع الطريق، وتثور بها الفتن، وتقوم بها المشاجرات، ويمنع منها الحقوق والمقررات

---

[44] حسام الدين أبو سعيد طُرُنطاي بن عبدآلله المنصوري الأمير الكبير، كان أوحد أهل عصره، وكان عظيم دولة أستاذه الملك المنصور قلاوون، كان بينه وبين الأمير علم الدين الشجاعي عداوة على الرتبة، فسلمه الأشرف إلى الشجاعي وأمر بتعذيبه، فبسط الشجاعي عليه العذاب أنواعاً إلى أن مات سنة (689هـ/1290م). فغسلوه وكفنوه ودفنوه بظاهر الزاوية، فلما تسلطن كتبيغا نقله إلى مدرسته بالقاهرة ودفنه بها. انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج7، ص324، انظر: شهاب الدين أحمد عبدالوهاب النويري، *نهاية الإرب في فنون الأدب*، ج31، ص117.

[45] تقي الدين أحمد المقريزي، *السلوك في معرفة دول الملوك*، ج2، ص219.

[46]المثال: وهو أمر دون الفرمان والمنشور، كان المثال في العصر المملوكي، أمراً يصدر عن ديوان الجيش بمنح إقطاع أو بتحويله أو بإعادته أو بزيادته. انظر: محمد أحمد دهمان، *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*، ص135.

[47] من المصطلحات الواردة في العصر المملوكي. تاريخ المشاهدة: 2014/10/3م.

http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=55970



الديوانية، وتصبح مأكلة لأعوان الأمراء، ومستخدميهم، ومضرة على أهل البلد التي تجاورها. فأبطل السلطان ذلك، ورد تلك الإقطاعات على أربابها وإخراجها بأسرها من دواوين الأمراء[48]، وذلك عن طريق إجراء ذلك الروك[49]. وفي الوقت الذي كثرت فيه الشكوى المقدمة من بعض كبار رجال المماليك ضد الفوضى والاضطراب في تلك الإقطاعات التي كانت تمنح لهم، إذ هي معرضة للزيادة والنقصان ومن هذا الباب أمر السلطان حسام الدين لاجين بمسح البلاد المصرية للمرة السادسة في تاريخ مصر، وللمرة الأولى في دولة المماليك البحرية وقسمها لاجين تقسيما آخر جعل بمقتضاه للأمراء والأجناد أحد عشرة قيراطا وزع عشرة منها وأبقى القيراط الحادي عشر لزيادة إقطاع من يتضح أنه قد حاق به شيء من الغبن، وجعل للسلطان أربعة قراريط كما كانت الحال في الروك السابق، وخصصت التسعة قراريط الباقية لأفراد الفرق الجديدة في الجيش[50]. ويعتبر الروك الحسامي السادس من حوادث الروك في مصر في العصور الوسطى بعد روك صلاح الدين الأيوبي، ويكون عملية قياس الأرض وتثبيتها في سجلات الدولة مرة في كل ثلاثين سنة[51]. وكان الروك الحسامي أول روك للأراضي المصرية، وسمي بالحسامي نسبة إلى حسام الدين لاجين الذي كان قد تولى السلطنة سنة (696هـ/1296م)، فعمل على مسح البلاد وقسمها تقسيماً جديداً بدل التقسيم القديم، عرف في التاريخ باسم ((الروك الحسامي))[52]. وبعد جهود مضنية استمر الروك أربعة وخمسين يوماً بدءاً من السادس عشر من جمادي الأولى وانتهاءاً بالثامن من رجب من سنة (697هـ/1297م)، ووزعت مثالات الأمراء، وفي اليوم التالي وزعت أيضاً مثالات مقدمي الحلقة (المماليك)[53]، ثم وزعت مثالات

[48] تقي الدين أحمد المقريزي، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار*، ج1، ص254.

[49] الروك: مصدرها رَوْك، هو مسح الأراضي الزراعية في بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال، انظر: ابراهيم علي طرخان، *النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى*، ص97، انظر: صفوان طه حسن، *تاريخ الأيوبيين والمماليك*، ص199، انظر: تقي الدين أحمد المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج2، ص289، انظر: رينهارت دوزي، *تكملة المعاجم العربية*، ترجمة محمد سليم النعيمي، الأعظمية، بغداد، 1981م، ج5، ص255.

[50] محمد ابن احمد ابن إياس، *بدائع الزهور في تاريخ الدهور*، ج1، ص115، انظر: تقي الدين أحمد المقريزي، *السلوك في معرفة دول الملوك*، ج2/ص289، انظر: السير ويليم موير، *تاريخ دولة المماليك في مصر*، ص74.

[51] ابراهيم علي طرخان، *النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى*، ص96.

[52] منى محمد بدر محمد بهجت، *أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر*، ص221.

[53] مقدم المماليك: وهو الذي يتولى أمر المماليك للسلطان أو الأمير عن الخدم الخصيان المعروفين بالطواشية، ومقامه فيهم مقام أمير النوبة. انظر: محمد أحمد دهمان، *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*، ص142.



أجناد الحلقة[54]، وأقطعت البلاد تبعاً لهذا الروك للأمراء والأجناد كاملة، إلا أن الأمراء لم يرضوا عن هذا الروك، فقد ذكر المقريزي أن السلطان لاجين ((تولى تفرقة المثالات على الأمراء والمقدمين[55] فبان له في وجوههم التغير لقلة العبرة[56]))[57]. أما مثالات الأجناد فقد تولى أمر توزيعها منكوتمر[58]– نائب السلطنة – فلم يجسر أحد أن يعترض على مقدار إقطاعه خوفاً منه، واستمر منكوتمر في عملية التوزيع هذه عدة أيام[59]. وعليه فقد ساهم هذا التوزيع غير المرضي بتأجيج الخلافات بين كبار الأمراء ورجال الدولة المملوكية وبدأت بوادر النزاع والصراع تظهر بشكل علني بسبب ذلك التوزيع الذي عده البعض غير عادل. وبموجب الروك الجديد تقلص نصيب الأمراء وأجناد الحلقة معاً إلى النصف تقريباً مما فرق أكابر الأمراء عن السلطان لاجين ، إضافةً إلى سوء استغلال منكوتمر لمنصبه، مما كان له الأثر الأكبر في ذلك[60]. فقد ذكر المقريزي ما حل بالمعارضين لعملية توزيع تلك الإقطاعات فقال: ((شق ذلك على الأجناد وتجمعت طائفة منهم، ورموا مثالاتهم، وقالوا: "إنا لم نعتد بمثل هذا فإما أن تعطونا ما يقوم بكفايتنا وإلا فخذوا أخبازكم[61]، وإما نخدم الأمراء أو نقيم بطالين"، فغضب منهم منكوتمر وأمر الحُجَّاب فضربوهم وأخذ سيوفهم وسجنهم، وبالغ في الفحش، وصار ينظر إلى الأمراء وهو يقول: "أيما قائد يأتي ويشتكي من خبزه، فإما أن يخدم وإلا فإلى لعنة الله"، فعرف الأمراء أنه يعنيهم فسكتوا على مضض))[62]. وكذا ذكر ابن تغري بردي[63]

---

[54] أجناد الحلقة: وهم الجنود المرتزقة من غير مماليك السلطان، ولكل أربعين جندياً يقدم عليهم واحد منهم، لا يقودهم مقدمهم إلا إذا خرجوا إلى الحرب أو السفر. انظر: محمد أحمد دهمان، *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*، ص12.

[55]مقدم الخاص: وهو المتحدث عن الأعوان والمتصرفين بديوان خاص. أي المتخصص بالسلطان. انظر: محمد أحمد دهمان، *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*، ص142.

[56] العبرة: هو مقدار المساحة والمتحصل. انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج8، ص77.

[57] تقي الدين أحمد المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج2، ص291.

[58] هو منكوتمر بن عبدالله الحسامي المنصوري نائب السلطنة بمصر وهو مملوك السلطان حسام الدين لاجين. انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *مورد اللطاف في من ولي السلطة والخلاف*، ج2، ص52، انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج8، ص88.

[59]تقي الدين أحمد المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج2، ص290-291.

[60] صفوان طه حسن، *تاريخ الأيوبيين والمماليك*، ص199.

[61] أخباز: ومفردها خبز وهي قطعة من الأرض كانت تمنح إلى الأمير أو أي شخص من المجندين ويستعمل حاصلها لغرض المعيشة. انظر: رينهارت دوزي، *تكملة المعاجم العربية* ، ج4، ص15.

[62] تقي الدين أحمد المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج2، ص291.

[63] يوسف بن تغري بردي بن عبدآلله، الأمير جمال الدين أبو المحاسن ابن الأمير الكبير سيف الدين تغري بردي. أتابك العساكر بالديار المصرية، ولد سنة (813هـ/1410م)، وتوفي سنة (874هـ/1470م، وهو من طبقة العيني والمقريزي، وله مؤلفات كثيرة وخاصة حول عصر المماليك، ولا يسعني أن أذكرها كلها. انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *مورد اللطاف في من ولي السلطة والخلاف*، ج1، ص16.



أن منكوتمر جلس ليفرق المثالات على العساكر، فكان كل من يقع له مثال لا سبيل له إلى المراجعة فيه، فمن الجند من سعدوا ومنهم من شقى[64]. وكان هذا الروك سبباً في هلاك المماليك في مصر، كما ذكر في كتابي المنهل الصافي والسلوك. حيث أدى هذا التقسيم إلى قلة واردات الإقطاعات وقلة أرزاق الجند والأمراء من أرض مصر، و لم يرض الأمراء ما نزل بهم من الظلم في هذا الروك، أما عامة الناس فقد غضبوا من السلطان لاجين لإهماله وتمنى كل أحد زواله وكثر الدعاء عليه[65]. بعد أن كان متحصل الإقطاع الواحد في عهد السلطان قلاوون، يتراوح ما بين عشرة آلاف درهم عن كل من الإقطاعات الصغيرة، وثلاثين ألفاً عن كل الإقطاعات الكبيرة، إلا أنه تناقص بعد عمل الروك الحسامي إلى عشرين ألفاً للإقطاعات الكبيرة فما بال الإقطاعات الصغيرة[66]. ومما زاد من نقمة الأمراء أن منكوتمر لم يقبل شفاعة الأمراء لعدد من الذين تم حبسهم من الأجناد، مما دفعهم إلى شق عصا الطاعة، ونشر روح التذمر والعصيان في البلاد، والتي فتحت البلاد على مصراعيها أمام فتنة قاتلة، كادت أن تتحول إلى صراع ونزاع لا ينتهي، مقتضاها المطالبة بالقضاء على كل من السلطان لاجين ونائبه منكوتمر الذي أساءَ كثيراً للخاصة والعامة بسبب ذلك التقسيم للإقطاعات[67]. ذكر ابن تغري بردي ذلك في قوله:((وكان عمل هذا الروك وتفرقته من أكبر الأسباب وأعظمها في فتك الأمراء بالسلطان الملك المنصور لاجين وقتله وقتل نائبه منكوتمر))[68]. فمن المتاعب الذي خلفه الروك الحسامي للسلطان الناصر محمد بن قلاوون عند عودته للسلطنة للمرة الثانية سنة (698هـ/1298م)، اشتداد العداء العنصري بين المماليك الترك والجراكسة[69]. ومع كل تلك الفوضى والاضطراب

---

64 جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *مورد اللطاف في من ولي السلطة والخلاف*، ج2، ص52، انظر: تقي الدين أحمد المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج2، ص291، انظر: ركن الدين بيبرس المنصوري الداودار، *زبدة الفكر في تاريخ الهجرة*، تحقيق دونالد س. ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ج42، 1998م، ص320.

65 لقد استاء الأمراء من فعل السلطان لاجين وأخذوا يكيدون له وزاد من سخطهم حين راك السلطان البلاد بالروك الحسامي، وكان سبباً في هلاكه. انظر: سعيد عبدالفتاح عاشور، *العصر المماليكي في مصر والشام*، ص115، انظر: بيبرس المنصوري، *مختار الأخبار- تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك*، ص107.

66 جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج8، ص78.

67 الولد الخبيث يكون سبباً لجلب اللعنة لوالده. انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج8، ص80، انظر: شهاب الدين أحمد عبدالوهاب النويري، *نهاية الإرب في فنون الأدب*، ج31، ص228.

68 لمَّا بلغ السلطان لاجين أفعال نائبه منكوتمر وبتصرفه اللا أخلاقي وسبه الأمراء والأجناد وزجهم في السجن، عنفه وعاتبه (أي لامهُ)، حيث عمل على إخراج الأجناد (الجنود المرتزقة) من السجن بعد أيام، وكان منكوتمر سبباً في قتل السلطان لاجين إضافة إلى الروك. انظر: جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج8، ص78، انظر: ركن الدين بيبرس المنصوري الداودار، *زبدة الفكر في تاريخ الهجرة*، ج42، ص324.

69 أخذ الناصر محمد على عاتقه تطبيق سياسته الإقتصادية الصارمة بشأن ذلك الروك الذي أوجده كسياسة إقتصادية للحد من حالات التذمر والفوضى التي عمت تلك الإقطاعات. انظر: السيد الباز العريني، *المماليك*، ص177.



الذي أحدثه الروك الحسامي فقد شرع الناصر محمد بن قلاوون بعد اعتلائه عرش السلطنة على تغيير ذلك الروك الحسامي، وعمل الروك الناصري نسبة إليه[70]. وهو الروك الثاني في تاريخ دولة المماليك البحرية والسابع في تاريخ مصر الإسلامية، واستخدمه السلطان الناصر في الحد من نفوذ بعض الأمراء الذين يتخوف منهم، وهكذا كان الروك في خدمة السياسة. وعلى هذا الأساس فإن تلك الإقطاعات أصبحت أحد الأسباب الرئيسة لضعف الاقتصاد، ومن ثم التأثير سلباً على الحياة السياسية من خلال خلق حالة عدم الاستقرار والصراعات بين الأمراء والسلاطين.

الخاتمة

استطاع الباحث تحديد سمات منهج السلاطين وهو إيمانهم بمبدأ الانفراد بالسلطنة، دون مراعاة للمسؤولية والأفراد ومبدأ المحاسبة، غير أن السلطان كان كل تركيزه على الدولة بقدرٍ كبير. وبما أن منهج الدراسة قد اعتمد على الوصف والتحليل، لذلك يبدو للباحث أنه يستحق مقارنتها مع الوقت الحالي، وأنه يستحق أن يتبع من قبل المختصين في التاريخ الإسلامي. حيث قام برصد خصائص الاقتصاد المملوكي، فجاءت هذه الخصائص لتؤكد أن الاقتصاد المملوكي لم يكن اقتصاداً بسيطاً، فتعددت فيه انواع الملكية – بالرغم من وجود نظام الإقطاع، فقد تدخلت الدولة في هذا الاقتصاد بشكل غير محدود، وقد استنتج:- أن الاقتصاد المملوكي احتوى على جذور ساعدت على ظهور مشاكل اقتصادية أدت إلى صراعات داخلية بين السلاطين والأمراء أنفسهم. بالرغم من أن المماليك البحرية تربوا تربية دينية عسكرية، إلا أنهم عمدوا إلى الفساد الإداري، ولا بُدَّ من ربط العوامل الاقتصادية بالأخلاق للاستفادة منها في إدارة الاقتصاد الحديث. وقد تبينت من خلال الدراسة أن ما نسميه اليوم بالقطاع الخاص الذي يتولى الإنفاق على الفقراء الذين يعانون من تدني في مستوى المعيشة، أن يقوم بمساعدة في توزيع الثروة دون احتكار أو انحياز لأي فئة أو حزبٍ أو فصيلةٍ معينة.

---

[70] تقي الدين أحمد المقريزي، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط و الآثار*، ج1، ص255.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن إياس، محمد بن احمد. 1960م. *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. القاهرة: مطابع الشعب.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن. 1992م. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* تحقيق. محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن. 1997م. مورد *اللطاف في من ولي السلطنة والخلاف*. القاهرة: دار الكتب.

ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي. 1999م، *النفحة المسكية في الدولة التركية*، تحقيق.عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، المكتبة العصرية.

ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي. 1999م. *نزهة الأنام في تاريخ الإسلام*.تحقيق. سميرة طبارة. بيرت: دار المعارف.

ابن زكريا، أبي الحسن أحمد بن فارس. 1999م. معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق. عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. 1882م. *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.

أبو الفداء، عمادالدين إسماعيل. د.ت. *المختصر في أخبار البشر*. تحقيق. محمد زينهم. القاهرة: دار المعارف.

أبو المحاسن جمال الدين بن تغري بردي، *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م، ج3، ص228.

بحر، مجدي عبدالرشيد. 1999م. *القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك*. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

بركات، عماد رفيق خالد. 2002م. في الفكر الإقتصادي عند المقريزي: الأزمات الإقتصادية.رسالة دكتوراه. ماليزيا. الجامعة الإسلامية العالمية. كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية.الفيروز آبادي،



بهجت، منى محمد بدر محمد. 2002م. *أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر*. القاهرة: مكتبة الزهراء.

بولياك، جان. 1949م. *الإقطاعية في مصر وسوريا ولبنان*. ترجمة عاطف كرم. بيروت: دار المكشوف.

الترمانيني، عبدالسلام. 1990م. الرق ماضيه وحاضره. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف. 1988م. معجم *التعريفات*. تحقيق. محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة.

جلايلي، أحمد. 2007م. *الحياة الثقافية في مصر المملوكية*. الأثر- مجلة الآداب واللغات. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح. العدد السادس، ص170-180.

حسن، أسامة. 1997م. *الناصر محمد بن قلاوون*. الهرم: دار الأمل.

حسن، صفوان طه. 2010م. *تاريخ الأيوبيين والمماليك*. عمان: دار الفكر.

الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري. 1991م. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق. محمد أرناؤوط. بيروت: دار ابن كثير.

الخربوطلي، علي حسني. 1994م. *الحضارة العربية الإسلامية*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الداودار، ركن الدين بيبرس المنصوري. 1998م. *زبدة الفكر في تاريخ الهجرة*. تحقيق. دونالد ريتشارد. بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع.

دهمان، محمد أحمد. 1990م. معجم *الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*. بيروت: دار الفكر.

دوزي، رينهارت. 1981م. *تكملة المعاجم العربية*. ترجمة. محمد سليم النعيمي. بغداد: الأعظمية.

سليم، محمود رزق. 1962م. *عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي*، مكتبة الآداب، القاهرة.

الشذر، طيبة صالح. 1998م. *ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ*. القاهرة: دار قباء.

شفيق، أحمد. 2013. *الرِق في الإسلام*. القاهرة: د.م.

شلبي، محمود. 1992م. *حياة الملك الظاهر بيبرس*. بيروت: دار الجيل.

طرخان، ابراهيم علي. 1968م. النظم *الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى*. القاهرة: دار الكاتب العربي.



طقوش، محمد سهيل. 1997م. *تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام*. القاهرة: دار النفائس.

عاشور، سعيد عبدالفتاح. 1976م. *العصر المماليكي في مصر والشام*. القاهرة: دار النهضة.

عاشور، سعيد عبدالفتاح. 1977م. *بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى*. بيروت: دار الأحد.

عاشور، سعيد عبدالفتاح. 1996م. *الأيوبيون والمماليك في مصر والشام*. القاهرة: دار النهضة العربية.

العريني، السيد الباز. 1967م. *الشرق الأدنى في العصور الوسطى*. القاهرة: دار النهضة العربية.

العريني، السيد الباز. 1987م. *المماليك*. بيروت: دار النهضة العربية.

فاضل كاظم صادق العبادي، 1998م، *الصراع على السلطة في مصر في عهد المماليك البرجية (784-923هـ/1382-1517م)*، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب.

فلح، محمد يونس. 2013م. *الملك صالح نجم الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسية (638-647هـ/1240-1250م)*. مجلة كلية العلوم الإسلامية. المجلد السابع. العدد الثالث عشر. ص1-35.

فهيم، محمود نديم أحمد. 1983. *الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قاسم، قاسم عبده. د.ت. *الأيوبيون والمماليك*. مصر: عين الدراسات للبحوث الإنسانية والإجتماعية.

القلقشندي، أبي العباس أحمد. 1922م. *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. القاهرة: دار الكتب المصرية

لينبول، ستانلي. د.ت. *سيرة القاهرة*. ترجمة. الأخوان حسن وعلي إبراهيم حسن. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

ماجد، عبدالمنعم. 1979م. *نظم دولة سلاطين المماليك البحرية ورسومهم في مصر*. القاهرة: مكتبة لانجلو المصرية.

مجد الدين الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. 2008م. *القاموس المحيط*. القاهرة: دار الحديث.

المصري، جميل عبدآلله. 1967م. *الموالي وموقف الدولة الأموية منهم*. القاهرة: مكتبة لانجلو المصرية

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي. 1987م. *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار* القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.



المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي. 1997م، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تحقيق. محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.

المنصوري، بيبرس. 1993م. *مختار الأخبار- تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية*. تحقيق عبدالحميد صالح حمدان. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

موير، السير ويليم. 1995م. *تاريخ دولة المماليك في مصر*. ترجمة. محمود عابدين و سليم حسن. القاهرة: مكتبة مدبولي.

الناطور، شحادة علي. 1997م. *التفاعلات الحضارية في فجر الإسلام وضحى الإسلام*. الأردن: دار الكندي.

النووي، الحافظ محي الدين أبو زكريا بن شرف. د.ت. *المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. الرياض: بيت الأفكار الدولية.

النويري، شهاب الدين أحمد عبدالوهاب. 2004م. *نهاية الإرب في فنون الأدب*. تحقيق.نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز. بيروت: دار الكتب العلمية.

المراجع الإنكليزية

Al-Ayni، Badr al-din. 1998. Al-Sayf Al- Muhannad Fi Sirat Al- Mu'ayyad. Edited
by: Fahim Muhammed Ulwi Shaltut، Cairo: National Librry Prees

Alliyan A. al-Jalludi، 2008، Military Feudalism during the Era of the Great Saljuq
Sultans:Reading in the contribution of Nizam al-Mulk Tosi to Its Establishment and Development،Jornal of Jordanian History and Archoelogy، Jordan، Mafraq، Al-al bayt University، Department of History، Vo2، No1. P(43-68).

Cahill، Rory. Structural Changes in Taxation and Fascal Administration during theReign of al Nasir Muhammad bin
Qalawun.http://michiganjournalhistory.files.wordpress.com/2014/02/cahill.pdf



Fawzi Khalid Al-Tawahih، 2012، The Military Iqta "in Bilad Al- Sham in the Ayyubid Period (570- 648 A.H/ 1174-1250)، Jornal of Jordanian History and Archoelogy، University of Jordan،Faculty of Art، Department of History، Vo6، No3. P(1-31).
http://www.webpages.uidaho.edu/arch499/nonwest/cairo/bahri_mamluk_period.htm

Ibn Mamati، A، 1991، Kitab Qawanin Al- Dawawin، Cairo: Madbouli Bookshop
Abdul Azim Islahi. 2013، *Economic and Financial Crises in Fifteen- Century Egypt*، Journal of
Islamic Economics Studies، King Abdulaziz University، Jeddah، Saudi Arabia. Vol 21، No 2.

Jason Thompson. 2008، *A History of Egypt*، America، printing in the united states of
America.Russel Jensen، 2002، *Bahri mamluk period (1250-1382)*، Cairo.

Tramontana، Felicita، 2012، Khubz as Iqta' in four authors from the Ayyubid and early Mamluk period، Journal، the middle east documentation center، the University of Chicago، tramontane.p113-122.

من المصطلحات الواردة في العصر المملوكي. تاريخ المشاهدة: 2014/10/3م.
http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=55970

